تحديات الإعلام الجديد
وسبل حماية الشباب المسلم من أخطارها

أ.د/ صالح بوبشيش
عميد كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة1 – الجزائر

الملخص:

يأتي هذا البحث لمعالجة إشكالية أهمية الاستفادة من وسائل الإعلام الجديد والتحديات التي تواجه الشباب المسلم، وكيف يمكن مجابهة مخاطر هذه التحديات؟

وقد ارتسمت خطة البحث في ثلاثة مباحث؛ تناولت في الأول حقيقة مصطلح الإعلام وبينت أنه يرجع إلى مفهومين عام وخاص، ثم عرجت على العلاقة بينه وبين الإعلام التقليدي من خلال إبراز خصائصه والوسائل المتنوعة التي يستخدمها والأهمية الكبيرة التي تكتسيها هذه الوسائل في اختزال الوقت واقتصاد المال وسرعة الفعالية، ووقفت على أن فئة الأطفال والشباب هم أكثر استخداما وبنسبة عالية لهذه الوسائل ما يجعلهم يواجهون مجموعة من التحديات الخطيرة ـ هي موضوع المبحث الثاني ـ التي تهددهم في حياتهم وتعبث بمستقبلهم؛ في مقدمتها طمس الهوية الإسلامية بكل مكوناتها العقائدية والثقافية، والقضاء على الأخلاق الحميدة بنشر الإباحية والدعوة إلى شيوع الرذيلة والتشجيع على ممارستها باسم الحرية الجنسية، بالإضافة إلى بث ثقافة الإجرام والإرهاب واستقطاب فئة الشباب لاستغلالهم في تنفيذ الأعمال الإرهابية وتشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

فبالنظر إلى كل هذه السلبيات المنفرة من جهة والإيجابيات المبهرة من جهة أخرى، كان لزاما التفكير جيدا في رسم استراتيجية واضحة، تكفل للشباب المسلم التوظيف الأمثل والأفيد لهذه الوسائل من جهة، وتجنيبهم مختلف الأضرار والمخاطر من جهة ثانية، وأحسب أن تعزيز دور وسائل الإعلام المحلية على تنوعها، وترشيد المناهج والبرامج في المؤسسات التربوية، وتكثيف العمل الجمعوي بالإضافة إلى تطوير الخطاب المسجدي والدعوي أهم محاور هذه الاستراتيجية والتي هي موضوع المبحث الثالث.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج؛ منها ضرورة الاستفادة واستغلال وسائل الإعلام الجديد في مواجهة تحدياته وحماية الشباب المسلم من أخطارها.

Abstract :

The present study was an attempt to investigate the importance of taking advantage from the new media, the challenges facing Muslim youth and how we can counter the risks of these challenges?

The research consists of three sections. The first section will, therefore, defines the concept of media, discusses its broad and narrow meaning, determines the relation with the traditional media by highlighting its main characteristics, the various means it uses and the great importance that distinguishes these means in gaining time, economizing money and Speed efficiency.

The main findings which are provided in the second section show that children and young people are the most widely used to these means and in high proportion. This is what makes them face a range of serious challenges which threaten both their lives and their future, on the top of it, the obliteration of the Islamic identity with all its ideological and cultural components, the elimination of good ethics, the spreading of pornography by calling for the prevalence of immorality and encouragement to exercise sexuality on behalf of sexual freedom. It is hoped that this discussion will enlighten the dissemination of the culture of criminality and terrorism and the attraction of young people for exploiting them in the implementation of terrorist acts and the distortion of the image of Islam and Muslims in the globe.

Thus, the prime concern of this paper is to provide extensive discussion about drawing a clear strategy to ensure optimal and

useful employment of these means for Muslim youth, from one side, and avoiding them various damages and risks from another side, by looking at all repellent drawbacks and impressive positive aspects. This is discussed in the third section which summarizes also the most important aspects of the paper that aim at strengthening the role of different local media, discusses the significance of the preaching sermon of the mosque, precept of Curricula and programs in educational institutions, in addition to the intensification of associative work.

Based on the findings, it can be concluded that a number of important results indicated the importance of good exploitation and taking advantage of the new media; facing its challenges and protecting Muslim youth from its risks.

مقدمة:

يشهد العالم اليوم - وبحركة متسارعة - تطورا خارقا في عديد المجالات، لاسيما في مجال الرقمنة وتكنولوجيات الإعلام والاتصال؛ حيث أصبح العالم في هذا العصر عبارة عن قرية صغيرة أزيلت بين مكوناتها كل الحدود والقيود، وأطلق على المجتمع الذي يسكنها؛ مجتمع المعلومات، إذ أضحى توظيف تكنولوجيا المعلومات كأجهزة الكمبيوتر واللوحات الإلكترونية والهواتف الذكية، إلى جانب استغلال تكنولوجيا الاتصال، الوسيلة المثلى للتواصل بين الأفراد والجماعات في هذا المجتمع.

إن الإعلام الجديد، كمصطلح حديث، وإن تعددت مفاهيمه وتنوعت إطلاقاته لا يخرج مفهومه العام عن إطار تلك الممارسة الفردية أو الجماعية للاتصال والتواصل، والذي يعني إعلام عصر المعلومات بما تحمله هذه العبارة من دلالات.

فالإعلام الجديد، وإن كتبت فيه المقالات وأنجزت حوله الكثير من الدراسات؛ إلا أنه يبقى ميدانا ثريا خصبا يفرض المزيد من البحث والتدقيق والتفكير، خاصة إذا كان الموضوع يتعلق بالشباب المسلم.

ويسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

- ضبط مفهوم دقيق لمصطلح الإعلام الجديد.

ـ رصد أهم التحديات الراهنة للإعلام الجديد.
ـ رسم استراتيجية محكمة لمجابهة هذه التحديات وحماية الشباب المسلم من أخطارها، والوقوف على مزايا الإعلام الجديد للاستفادة منها.

وهذا طبعا من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

ـ ماذا نقصد بمصطلح الإعلام الجديد؟ وهل هناك فرق بينه وبين الإعلام التقليدي؟
ـ ما هي خصائص الإعلام الجديد؟ وهل له وسائل محددة يستخدمها؟ وما هي تأثيراتها؟
ـ ما التحديات الراهنة للإعلام الجديد أمام الشباب المسلم؟
ـ ما هي الطرق الناجعة لمواجهة هذه التحديات؟ وكيف يمكن توظيف وسائل الإعلام الجديد في جوانبها الإيجابية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات استخدمت منهجا مركبا من الوصف والتحليل، من خلال خطة تضمنت ثلاثة مباحث، في كل مبحث أربعة مطالب، ثم ختمتها بجملة من النتائج التي توصلت إليها في البحث.

المبحث الأول: حقيقة الإعلام الجديد كمصطلح حديث

المطلب الأول: تعريفه

لغة: الإعلام هو الإخبار، ويقال: أعلم فلانا الخبر أي أخبره به.

والجديد من جد، وهو للشيء بمعنى حدث بعد أن لم يكن، فهو جديد[1].

فالإعلام الجديد لغة هو الإخبار بكل ما جد وحدث في هذا العصر.

اصطلاحا: إذا تتبعنا مختلف الدراسات والأبحاث التي كتبت حول الإعلام الجديد؛ فإننا لا نكاد نجد للمصطلح تعريفا مستقرا كما هو الشأن بالنسبة للإعلام التقليدي؛ خاصة في ظل التطور السريع الذي تشهده تكنولوجيا المعلومات والاتصال الحديثة.

تجدر الإشارة إلى أن مصطلحين هامين يُتداولان ضمن نطاق الإعلام الجديد وهما: تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، والتي تعبر في معناها الواسع عن مجموع الأدوات المتعلقة بعمليات الإنتاج، التخزين، المعالجة، تبادل المعلومات الرقمية مهما كان شكلها: من وسائل الإعلام الرقمية والهاتف الثابت والمحمول إلى

الأنترنيت مرورا بالبطاقات الإلكترونية وأنظمة المحاضرات السمعية البصرية عن بعد[2].

وفي هذا الإطار نعرض لمجموعة من التعريفات التي أقرها الباحثون والمختصون في ميدان الإعلام الجديد، والتي نرى أنها ترجع في مجموعها إلى اعتبارين.

الاعتبار الأول: باعتبار الوسائل أي استخدام التكنولوجيات الحديثة

يذهب معظم الباحثين والمختصين في مجال الإعلام الجديد إلى تعريفه بهذا الاعتبار، وبعبارات تحدها جميعا نفس القيود والكلمات؛ مثل الكمبيوتر، شبكة الأنترنت، الوسائط المتعددة، تكنولوجيات الاتصال، التكنولوجيات الحديثة وغيرها، وفيما يلي نورد بعضا من هذه التعريفات:

1 ـ يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة High tech Dictionary الإعلام الجديد بشكل مختصر ويصفه بأنه اندماج الكومبيوتر وشبكات الكومبيوتر والوسائط المتعددة[3].

2 ـ مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو[4].

3 ـ الإعلام الذي يقوم على تدفق المعلومات من خلال اندماج الحاسبات الآلية والشبكات والوسائط المتعددة. ويصطلح عليه أيضا بعديد المسميات منها :الإعلام الرقمي، الإعلام التفاعلي، إعلام المعلومات، إعلام الوسائط المتعددة، الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال، الإعلام التشعيبي[5].

4 ـ كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، كما استقرت عليه كلية شريدان التكنولوجية[6].

5 ـ العملية الاتصالية الناتجة من اندماج ثلاثة عناصر هي الكمبيوتر والشبكات والوسائل.

هذه التعريفات كلها تركز على عنصر التكنولوجيات الحديثة والوسائط الرقمية كعنصر أساس في مفهوم الإعلام الجديد، ما يعطي انطباعا عن مفارقة كبيرة بينه وبين الإعلام التقليدي، وهو مفهوم غير قار، حيث إنه يتجدد باستمرار بحسب التطور السريع الذي تشهده هذه التكنولوجيات.

الاعتبار الثاني: باعتبار موضوع الإعلام وغايته

إذا كان أغلب المهتمين بمجال الإعلام الجديد يعرفونه بالاعتبار الأول؛ فإن بعضا منهم وإن ركز في تعريفه على الوسائل والوسائط التكنولوجية إلا أنه لم يغفل الجانب الموضوعي والغائي للإعلام، وهو التواصل بين الناس، ونقل المعلومة بمختلف صورها المكتوبة والمسموعة والمرئية بأقل تكلفة وأسرع طريقة؛ من ذلك:

1 ـ الإعلام الجديد هو الإعلام المنوط به ربط الناس في كل الظروف والأحوال بالمعلومة، وتقوم هذه الفلسفة على مبدأ استغلال الوسائل المحسوبة والشبكات الإلكترونية وتكنولوجيا الاتصالات المتقدمة للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المهتم بالمعلومة التي تقدمها المؤسسة الإعلامية بأقل تكلفة وأسرع طريقة لنقل المعلومة زمنيا. أما مصطلح الجديد الذي تبع هذا النوع من الإعلام فقد جاء ليصف عاكسة استخدامه لوسائل الاتصال الحديثة وعلى رأسها جهاز الحاسوب أو تطبيقاته وكذلك فلسفة الحوسبة بشكل عام[7].

2 ـ الإعلام الجديد يمثل منظومة تواصلية جديدة تقوم على وسائط ومضامين ونماذج اقتصادية مستحدثة، فإذا كانت الأنترنت تمثل الوسيط الإعلامي السادس الذي تعتمده المؤسسات الاقتصادية في استراتيجياتها الاتصالية بعد الإذاعة والتلفزيون والصحافة والسينما والمعلقات، فهو بالنسبة للإعلام منظومة رابعة تضاف للمنظومة الكلاسيكية ذات المكونات الثلاث، أي الصحافة المكتوبة والإذاعة والتلفزيون..[8]

3 ـ وسائل الإعلام التي تعتمد على الحاسب الآلي في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات، وتقدم ذلك بأسلوب ميسر وبسعر منخفض، وتضيف التفاعل المباشر، وتستلزم من المتلقي انتباها، وتدمج وسائط الإعلام التقليدية[9].

نتيجة: مما تقدم، وبالنظر إلى التطور المتسارع في مجال الرقمنة وتكنولوجيات المعلومات فلا مناص من تعريف الإعلام الجديد بالاعتبار الأول، والذي يمكن لنا أن نطلق عليه التعريف الخاص مهما تنوعت عباراته. وإذا نظرنا إلى موضوع الإعلام وغايته نجد للاعتبار الثاني حضورا كذلك ضمن منظومة مفاهيم الإعلام الجديد، ويمكن أن نصطلح عليه بالتعريف العام.

المطلب الثاني: خصائصه وطبيعة مستخدميه

أ ـ خصائصه: من خلال المفاهيم السابقة لمصطلح الإعلام الجديد؛ تظهر لنا - وبصورة جلية - الخصائص التي تميزه، ومن أبرزها:

1 ـ **التحول من النظام التماثلي إلى النظام الرقمي**: في النظام الرقمي يتم نقل المعلومات على شكل أرقام منفصلة هي صفر وواحد، وعند وصول المعلومة إلى المستقبل يقوم بدوره بترجمتها إلى صوت أو صورة أو غير ذلك، ويقوم النظام التماثلي من ناحية أخرى بنقل المعلومة على شكل موجة متسلسلة، ونظرا إلى كون الإشارات الرقمية إما صفرا أو واحدا دون أي قيم بينهما فإن النظام الرقمي يكون أشد نقاء وخاليا من التشويش، فالصوت والصورة الناتجة عن هذا النظام إما أن تكون نقية تماما، أو أنها لا توجد أصلاً[10].

2 ـ **تعدد الوسائط**: تتميز وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، مقارنة بالوسائل الكلاسيكية بكونها وسائل متعددة الوسائط وتجمع من الناحية الاتصالية بين المطبوع والصوت والصورة بنوعيها الفيديو والفوتوغرافية، والرسومات الرقمية، وهكذا يستطيع المرء أن يشاهد ويسمع ويقرأ في آن واحد. ولم تعد للوسائل الإعلامية الكلاسيكية المعروفة كالصحافة والإذاعة والتلفزيون هوية مستقلة، بل اندمجت في الشبكة المعلوماتية العالمية، حيث أنشأت لها مواقع إلكترونية وأصبحت جزءا من الويب.

3 ـ **التفاعلية**: وهي القدرة على تبادل الأدوار بين مُرْسِل الرسالة الاتصالية ومستقبِلها، إذ يتحول من يتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة من مجرد متلقي سلبي إلى مشارك متفاعل يرسل ويستقبل المعلومات في الوقت ذاته، وتعني التفاعلية انتهاء فكرة الاتصال الخطي أو الاتصال في اتجاه واحد من المرسِل إلى الملتقي وهو ما كان يتسم به الاتصال الجمعي والجماهيري والثقافي اعتمادا على وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية، وأصبح الاتصال في اتجاهين تتبادل فيه أطراف عملية الاتصال الأدوار، ويكون لكل طرف فيها القدرة والحرية في التأثير على عملية الاتصال في الوقت والمكان الذي يناسبه وبالدرجة التي يراها[11].

4 ـ **الفورية**: ألغت تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحواجز الزمانية، كما ألغت الحواجز المكانية، إذ يتم الاتصال بشكل فوري بغض النظر عن مكان المرسِل أو المستقبِل، بحيث لا تلحظ عند اتصالك بحاسب في أي مكان في العالم أنك استغرقت وقتا أطول مما لو كان الاتصال بحاسب في مدينتك وكذلك الحال مع الهاتف النقال[12].

5 ـ **كثافة المعلومات**: أتاح الإعلام الجديد للمستخدِم وفرة هامة من المعلومات على اختلافها، وذلك بتعدد المواقع وتنوعها، وبالتالي أصبح أمام المستخدم مشكل وفرة المعلومات بعد ما كانت له مشكلة ندرة المعلومات في ظل الوسائل التقليدية[13].

6 ـ **إمكانية التعديل والتحديث**: حيث أصبح من السهل تعديل حجم الصور والرسومات والصفحات مثلا أو تحريكها أو خلق عوالم ثلاثية أو افتراضية منها. وكذلك فإن نُظُم الإعلام الجديد يمكن أن تتضمن معلومات تتغير بانتظام ويجب أن تخضع لهذه الحالة بحكم طبيعتها مثل أسعار الأسهم[14].

7 ـ **الكونية**: البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية حتى تستطيع المعلومات أن تتبع المسارات المعقدة تعقد المسالك التي يتدفق عليها رأس المال إلكترونياً عبر الحدود الدولية جيئة وذهابا، من أقصى مكان في الأرض إلى أدناه، في أجزاء على الألف من الثانية، إلى جانب تتبعها مسار الأحداث الدولية في أي مكان في العالم[15].

8 ـ **الاحتكارية**: إن صناعة هذه التكنولوجيا تتسم بالتركيز الشديد حاليا في عدد محدود من الدول الصناعية الكبرى، وضمن الشركات العالمية متعددة الجنسيات، ويؤدي هذا التركيز إلى السيطرة المطلقة لهذه الشركات الاحتكارية، ليس فقط على عملية نقل وتسويق هذه التكنولوجيا في الدول الأقل تقدما ولكن أيضا في التأثير على طريقة إدارتها واستخدامها بل وصيانتها في أحيان كثيرة في هذه الدول، مما يعزز من إحكام قبضة المجتمعات المصنعة لهذه التكنولوجيا على الدول المستوردة لها وترسيخ تبعية ثانية للأولى خاصة في الجانب الثقافي[16].

ب ـ **طبيعة مستخدِمي الإعلام الجديد**: إذا كان مرتادو ومستخدمو الإعلام التقليدي هم غالبا من الطبقة المثقفة سواء كانت ذات توجه علمي أكاديمي، أو ذات توجه سياسي نخبوي، فإن الإعلام الجديد أصبح متاحا لجميع الفئات العُمْرية مهما كان مستواها الاجتماعي والثقافي، ويمكن تصنيفها إلى الفئات التالية[17]:

الفئة الأولى: وهي فئة الأطفال، وهي التي تتأثر بشكل مباشر وسريع بالمادة الإعلامية المتاحة، خاصة الصور والفيديوهات والأفلام الكرتونية واللعب الإلكترونية.

الفئة الثانية: وتمثلها الطبقات أو الفئات الشعبية المهمشة والفاقدة للزاد المعرفي أو التعليمي والذين يستخدمون في العادة الإشاعات والنكت الشعبية والسياسية كإعلام بديل لها، وذلك لما يوفره من حصانة وعدم المساءلة القانونية لأن

عملية تناقل النكت والإشاعات لا تتضمن اسم منتجيها، إضافة إلى إمكانية تحويرها من مستقبِل إلى آخر.

الفئة الثالثة: وتمثلها فئات النخب سواء كانت منتمية للأحزاب السياسية أو لمنظمات المجتمع أو كانت مجرد شخصيات مستقلة، ونظرا لامتلاكها للزاد المعرفي والمستوى التعليمي والموقع الاجتماعي المتميز، فإن إعلامها البديل يكون في العادة أكثر تطورا وأكثر انسجاما مع مستحدثات المجتمع الذي يعيشون فيه.

الفئة الرابعة: وتتمثل في فئة النخب الشبابية، أي أصحاب الشهادات وخريجي الجامعات والفئات الشبابية داخل المجتمع المدني، والتي عرفت شكلين من التهميش: تهميش السلطة لها، وتهميش المجتمع المدني، لذلك تجد نفسها في مفترق الطريق إذ لا تنتمي للصنف الأول نظرا للزاد المعرفي والتعليمي الذي حصلوا عليه، ولا للصنف الثاني وذلك لحرمانها من المواقع الاجتماعية المرموقة.

ومن خلال تفاعلها مع المحتوى المتجدد للإعلام الجديد، فإن لذلك نتائج سلبية إذا لم يكن هناك توجيه للاستخدام الإيجابي، وأخطر هذه النتائج تلك التي تنعكس على فئة الأطفال، والتي تستوجب متابعة آنية وحرصا شديدا خاصة من الأولياء في إتاحة وتوفير المحتوى الإيجابي الذي ينمي القدرات الفكرية والذهنية وفق الآداب والأخلاق الإسلامية.

المطلب الثالث: وسائل الإعلام الجديد

لقد كثر الحديث وبالتفصيل عن مختلف وسائل الإعلام الجديد من حيث نشأتها وتاريخ وضعها حيز الخدمة وكذا الأهداف التي تسعى إلى بلوغها، ونحن في هذا المقام سنكتفي بذكر أهمها، ومنها:

1 ـ مواقع الشبكات الاجتماعية: هي عبارة عن فضاءات افتراضية تسمح للمستخدمين بالتواصل مع الغير ودعوتهم للمشاركة والتفاعل مع المواد الإعلامية المنشورة والتي تحين باستمرار، وهي كثيرة جدا، أشهرها:

موقع الفيس بوك (Facebook)

موقع ماي سبيس (Myspace)

موقع لنكدن(Linked In)

موقع تويتر (twitter)

موقع تمبلر (tumblr)

موقع جوجل+ (google +)

2 ـ مواقع بث مقاطع الفيديو: مواقع متاحة على شبكة الأنترنت توفر للمستخدم إمكانية تحميل ومشاهدة كل الفيديوهات المتوفرة مع إمكانية المشاركة في التعليق عليها وإبداء الرأي في الاستمرار في نشرها أو حذفها، كما تتيح هذه المواقع للمستخدم فرصة إدراج المقاطع المصورة التي يريدها، وأهمها:

موقع يوتوب youtube

موقع ياهو فيديو Yahoo Video

موقع جوجل google video

موقع دايلي موشن Dailymotion

3 ـ مواقع المدونات Blog: المدونات هي عبارة عن صفحات إلكترونية تحتوي على موضوعات يتم عرضها بحسب تاريخ إدراجها فيها من طرف صاحب المدونة وغالبا ما يكون فردا واحدا، وهذا ما يجعلها تتميز عن المنتديات لغلبة النزعة الفردية عليها.

4 ـ مواقع الويكي Wiki: هي برامج تسمح للمستخدمين بإضافة المحتويات وتعديلها ضمن عدد كبير من الموضوعات والمقالات، منها الموسوعة المشهورة ويكيبيديا.

5 ـ المنتديات: فضاءات اتصالية وتفاعلية لمناقشة القضايا وتبادل الآراء والأفكار.

6 ـ مواقع الصحف الإلكترونية.

7 ـ مواقع البث التلفزي التفاعلي.

8 ـ مواقع الأنترنت على تنوعها.

المطلب الرابع: مقاربة بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد

لقد أثار موضوع العلاقة بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي جدلا واسعا بين الباحثين من حيث أوجه التقارب والتنافر.

فهناك اتجاه يرى أنه يتضاد مع الإعلام التقليدي، كون الإعلام الجديد لم تعد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميون، بل أصبح متاحاً لجميع شرائح المجتمع وأفراده

الدخولُ فيه واستخدامُه والاستفادةُ منه طالما تمكنوا وأجادوا أدواته، وأصبحت الحرية الفردية والتفاعلية من أبرز الفوارق بينهما[18].

في حين يذهب اتجاه آخر إلى اعتبار العلاقة بين الإعلامين الجديد والتقليدي علاقة تكاملية، وليست علاقة تصادم أو إقصاء، وأن كل إعلام ظهر لم يلغِ ما قبله، فالتلفاز عندما ظهر لم يلغِ الإذاعة أو الصحافة، بل بقي لكل خصوصياته ومعجبوه ومحبوه[19].

وبين الاتجاهين تبرز بين الإعلامين بعض الفوارق، كما تبرز كذلك بعض القواسم المشتركة التي تؤسس لعلاقة تكامل بينهما، وفيما يلي حوصلة لهذه العلاقة[20]:

ـ أن الإعلام الإلكتروني هو امتداد وتطور طبيعي للإعلام التقليدي، حيث إن المواقع الإعلامية الإلكترونية بدأت منذ عدة عقود، عندما بدأت الصحف الأمريكية في بث مواقعها الإلكترونية في الثمانينات من القرن الماضي وبدأت الخدمات التفاعلية مثل؛ نيويورك تايمز، يواس توداي، وغيرها من الصحف الأوسع انتشارا.

ـ العلاقة بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني علاقة تكاملية يعتمد فيها كل منهما على الآخر حيث إن صناعة الأخبار والمعلومات تبدأ من قنوات الإعلام التقليدي ولكن يختلف كل منهما في شكل تداول الأخبار والمعلومات.

ـ الإعلام التقليدي مر بمراحل تطور مستمرة ومرونة تسمح بإمكانية تفاعله مع الجمهور ليكون من ضمن منظومة الإعلام الجديد، ولكن لا يمكن تطوير قنوات التواصل الاجتماعية لتصبح أكثر تنظيما وضبطا بحيث تكون منظومة إعلامية متكاملة.

ـ عدم خضوع الإعلام الإلكتروني لضوابط يعطيه الميزة التي يفتقدها الإعلام التقليدي وهي حرية التعبير، والمشاركة الفعالة في صنع الأخبار والأحداث وتداول المعلومات، وهو ما أحدث فرقا شاسعا، في أعداد مستخدمي قنوات التواصل الاجتماعي، وقنوات الإعلام التقليدي حتى وإن كانت إلكترونية.

ـ تتميز وسائل الإعلام الإلكترونية عن التقليدية بالطبيعة الديناميكية للمحتوى؛ أي علاقتها التفاعلية مع المتلقي، وتشير الإحصاءات إلى أرقام فلكية لا تقارن بين أعداد مستخدمي قنوات التواصل الاجتماعي، وقنوات الإعلام التقليدية.

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه الشباب المسلم

لقد كثر الحديث اليوم عن ظاهرة سيطرة التكنولوجيا الفائقة على الثقافة والحضارة وما ينتج عنها من موجات الانحلال الخلقي والتفكك الأسري والعنف والجريمة والإدمان والتهرب من المسؤولية، بل والهروب من الحياة ذاتها بالانتحار[21].

في ظل ثورة المعلومات هذه وعصر تكنولوجيات الإعلام والاتصال، أضحى الإعلام الجديد فاعلا قويا ومباشرا في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات خاصة المسلمة منها، ويعد الشباب أضعف حلقة فيها بحكم إقباله الكبير على استخدام مختلف وسائله، مما يجعله في مواجهة العديد من التحديات الراهنة التي تؤثر بشكل خطير على كل المقومات الدينية والأخلاقية والثقافية وحتى النفسية.

وسنحاول في هذا المبحث التركيز على أهم التحديات التي تواجه الشباب المسلم من حيث بيان خطورتها وتأثيراتها السلبية.

المطلب الأول: طمس الهوية الإسلامية ونشر قيم العولمة

لقد سعت مختلف القوى والأنظمة على مر العصور إلى القضاء على الإسلام وإضعافه كعقيدة راسخة من خلال الغزو والاحتلال والحروب القبلية والإثنية التي تثار هنا وهناك، ولكنها لم تفلح بالقدر الذي أظهرته خطورة التفاعل مع مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الأنترنت في أوساط الشباب المسلم، فصار طمس الهوية الإسلامية بكل مكوناتها العقائدية والدينية واللغوية والثقافية ونشر قيم العولمة العابرة لكل الحضارات والثقافات من التحديات الكبيرة، والتي تظهر تجلياتها في عدة مظاهر أبرزها:

1- تفكيك الروابط التاريخية والاجتماعية والثقافية وحتى الأسرية، وجعل الشباب المسلم من غير مشاعر، يقضي معظم وقته منعزلا مع ما ينجذب إليه مما يجده بين يديه من مواد إعلامية وفي كل وقت، فلا يحسب حساباً لسلطان الضمير، ولا يفكر في الدار الآخرة.

2- إضعاف الإحساس بالواجب تجاه النفس كالإيمان بالله تعالى ورجاء ثوابه وعفوه عزوجل وشكره على نعمائه والصبر على ابتلاءاته، وكذا تجاه الآخرين كالتمرد على القيم الاجتماعية من بر وإحسان وأخوة ورحمة وعطف وشفقة وعدل واستقامة.

3- تشجيع البرامج التي تروج للفكر الخرافي وتتعارض مع الفكر المستقيم، حيث تشيد بالسحرة والمشعوذين والكهنة والدجالين، وغيرهم ممن يمارسون الغش والخداع والتلاعب بعقول الشباب، حيث تساهم في تخريب العقيدة[22].

4- تقديم برامج تحتوي على أفكار ومفاهيم تورث ضعف الإيمان بالله والإعراض عن طاعته والتهوين من شأن الأمور الدينية في حياة الإنسان، وتمييع المفاهيم والثوابت الإسلامية التي تمس عقيدة الإنسان المسلم ومقدساته[23].

5- تراجع المهارات اللغوية للشباب، حيث تتجلى هذه الظاهرة فيما يطلق عليه لغة النت، التي تحيل إلى استخدام الاختصار والأرقام فيما يتعلق باللغة العربية وعدم احترام قواعد الإملاء في التبادلات التي تتخذ من الحاسوب وسيلة أساسية... فهي لغة مشوهة تكتب فيها اللغة العربية بالأحرف اللاتينية، فهي عربية لفظا، لاتينية كتابة، وهي لغة تعتمد كذلك على استخدام الأرقام بدلا من الأحرف[24].

المطلب الثاني: الإلحاد والتنصير

تعمل الكثير من الجمعيات والعصب الدينية واللادينية على استغلال وسائل الإعلام الجديد، في ظل غياب القيم وافتقاد القدوة، مع الفهم الخاطئ للحرية الفردية، على تشويه المعتقدات الدينية وفي مقدمتها الإسلام، وطرح بدائل أخرى، كخيارات حتمية.

إن فراغ العقل من الحكمة والرشد، وفراغ النفس من الإيمان والسمو، وفراغ القلب من العواطف النبيلة الفياضة الملهمة، يدفع الناس والشباب خاصة إلى البحث عن بدائل، وقد تكون حبائل تنتهي بكوارث، فالكون من حولنا لا يعرف الفراغ، وكل فراغ لا بد أن يُملأ بأيِّ شيء[25].

فواقع الحال يجعل من الإلحاد على اختلاف صيغه، ومن النصرانية بمختلف مذاهبها؛ البديل القائم في كل وقت لسد الفراغ الروحي الذي تعاني منه بشكل كبير فئة الشباب.

أ - **الإلحاد**: الإلحاد كمصطلح في قاموس الإعلام الجديد يستوي فيه أن يتبنى المرء عقيدة ما من عدمه؛ لأن ما يروج على أوسع نطاق يتخذ صورا عديدة؛ من جماعات دينية وثنية لها أشكال متنوعة، تنحو باللائمة على المذاهب العقائدية السائدة في الغرب، لأنها أفسدت بعض القيم التقليدية القديمة، وجمعيات أو جماعات تقدس الأطباق الطائرة والكائنات غير البشرية، وجماعات تهتم بالأمور الجنسية وتدعي أنها تبغي تحرر الإنسان من كل القيود حتى ينطلق في رقة الفراشات، وجماعات

أخرى تتخذ من الكواكب والشياطين آلهة تُعبد. والغالبية العظمى من المنتسبين لهذه الجماعات هم من الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم العشرين أو الخمسة والعشرين سنة، وتبلغ نسبتهم 75%[26].

يصور أحد مديري مؤسسات العائلة الأمريكية خطورة هذه الجمعيات بقوله: "الفاشيون في القرن الواحد والعشرين لن يأتوا بالصليب المعقوف أو القمصان السوداء، ولكنهم يأتون بقلادات الوعاظ الدينيين والمحامين، وسوف يقاضون من ينتقدهم حتى آخر نفس. إنهم يخطفون الأبناء من أسرهم، أو يدفعون أبناءهم إلى الانتحار، أو يحتالون عليهم ليحصلوا على ثرواتهم، ولكنهم يدافعون عن أنفسهم في المحاكم باسم المادة الأولى في الدستور"[27].

إن هذه الخطورة لم تقتصر على الشباب في أمريكا أو أوروبا فحسب، ولكنها تعدت إلى الشباب العربي المسلم؛ حيث تم اكتشاف ما يسمى بجماعة عبدة الشيطان في مصر بداية سنة 1997 ضمت أكثر من 80 شابا من رواد الجامعات والمدارس، وكانت معتقداتها أن كل فرد من الجماعة إله في حد ذاته، وأن الدين هو دين الجسد والسعادة، فليس هناك جنة أو نار، وليس هناك آخرة...[28]

ب ـ **التنصير**: إن الجهد المبذول من قبل المنصِّرين في استغلال وسيلة المنتديات الحوارية جهد كبير في حجمه، متنوع في سبيل عرضه، قوي في شكل طرحه. وهو في الجملة يأخذ ثلاثة أشكال رئيسية؛ أولها عرض الديانة النصرانية وفق معتقد الكنيسة التي ينتمي إليها أصحاب المنتدى، وثانيها الدعوة إلى اعتناق النصرانية، وثالثها الهجوم على كل ما يتعلق بالإسلام[29].

1 ـ **عرض الديانة النصرانية**: تعمل المنظمات التنصيرية على استغلال المدونات وصفحات الواب التفاعلية في إطار منظم، ضمن جمعيات محلية ودولية مع توفير كل الوسائل المادية والبشرية الممكنة للدعاية وعرض الديانة النصرانية على أنها الديانة الطاهرة التي تنبذ كل أشكال العنف والإرهاب.

2 ـ **الدعوة إلى اعتناق النصرانية**: لا تكتفي الشبكة التفاعلية التي توفرها المنظمات التنصيرية بالترويج للنصرانية فحسب، بل تسعى بما أوتيت من إمكانيات لإخراج الناس من معتقداتهم ـ سماوية كانت أو غيرها ـ وتحويلهم عنها لاعتناق المسيحية، من خلال إظهار صور التسامح والرحمة والسعادة التي تسوقها على ألسنة بعض معتنقي النصرانية، وأنهم وجدوا ما كانوا ينشدونه منذ وقت طويل.

3 ـ **الهجوم على كل ما يتعلق بالإسلام**: لا تتوانى المنظمات التنصيرية في استغلال إمكانياتها الإعلامية الكبيرة في إلحاق الأذى بالإسلام والمسلمين خاصة منذ أحداث 11 سبتمبر2001 وما تبعها من تشويه طال الدين الإسلامي على مر أزيد من عشرية كاملة، لتستنفر هذه المنظمات أبواقها من جديد وبقوة غير مسبوقة بعد حادثة الاعتداء على مقر الصحيفة الفرنسية (شارلي إيبدو) في باريس مطلع العام 2015.

المطلب الثالث: الانحلال الخُلُقي

قد لا نبالغ إذا أطلقنا على الجيل الحالي من الأطفال والشباب لقب "جيل الأنترنت"، فالأرقام العالمية تشير إلى أن استخدام الشباب والأطفال للشبكة العنكبوتية بدأ يتزايد بسرعة شديدة على مستوى دول العالم، والخطورة في ذلك أن الأنترنت تفتح أبواب الإباحية بكل صورها أمام هذه الشريحة الهشة من مستخدميها، نتيجة غياب الضوابط الأخلاقية، ما يجعل منها وسيلة هدم وتدمير للقيم والأخلاق والأسر والمجتمعات[30].

فالكثير من الآباء يخشون تعرض أبنائهم للمضامين الإباحية، حيث يتم إغراؤهم واستدراجهم عبر التفاعل الذي تتيحه المواقع الاجتماعية، إلى لقاءات حقيقية في الواقع الفيزيائي، تحدث فيها أشياء فظيعة تزيد من قلق الآباء على أبنائهم، وقد تناقلت الوسائط الإعلامية بالفعل تجارب قاسية للكثير من مستخدمي الأنترنت من الشباب، وهو أمر لا يطمئن الآباء ويهدئ من روعهم وخوفهم على أبنائهم..[31].

وتتجلى مظاهر الانحلال الأخلاقي التي يسعى الإعلام الجديد إلى تجسيدها لاسيما في أوساط الشباب المسلم:

1 ـ نشر الإباحية والتشجيع على السفور وإثارة الغرائز والشهوات والدعوة إلى شيوع الرذيلة والتشجيع على ممارستها، والتجرد من القيم الأخلاقية. ففي دراسة أجرتها جامعة كارنيجي ميلون شملت 40 دولة، خرجت النتائج بأن نصف الصور المتداولة على الشبكة هي صور إباحية، وأن قرابة 84% من الصور المتداولة عبر المجموعات البريدية هي كذلك، وتشير الإحصائيات إلى أن ربع طلبات البحث عبر محركات البحث هي عن محتوى إباحي، وأن هناك 3 مليار رسالة بريد إلكتروني يوميا فيها هذا المحتوى[32].

وفي دراسة عربية شملت 50 مقهى أنترنت في إحدى الدول العربية، كانت النتائج أن 65% من المواقع التي تزار يوميا هي مواقع إباحية، وأن 65% بالمائة من الشباب مدمن على المواقع الإباحية بحجم ساعي لا يقل عن 3 ساعات يوميا[33].

2 ـ التهوين من شأن الأخلاق الإسلامية التي تتعلق بالجنس لإثارة العواطف والشهوات والغرائز، والتشهير بأن تدخُل الإسلام في هذا إنما هو من قبيل الرجعية السائدة التي لا ينبغي الاستمرار فيها.

3 ـ تحريض الشباب على التمرد على كل الأعراف والتقاليد بحجة المساواة والحرية الفردية والرومانسية الفطرية، ودفعهم إلى التعلق بنمط الحياة الغربية.

فعلى شبكة الأنترنت أكثر من مئة ألف متحرش يحاولون اصطياد فريسة عن طريق ما لديهم من خبرة بمشكلات الشباب والفتيات وعن طريق ما لديهم من تعبيرات رومانسية، وكثير من الشباب والفتيات غافلون عن هذا، وفجأة يجدون أنفسهم في ورطة كبرى لا يعرفون كيف يخرجون منها مما يوجب الحذر والتحذير[34].

المطلب الرابع: الإجرام والإرهاب

أ ـ الإجرام: إن فئة الشباب أضحت في قاموس استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال هدفا بالغ الأهمية من حيث استغلالها واستعمالها في العمل الإجرامي بمختلف صوره، حيث باتت الكثير من المواقع المتخصصة تستقطب هذه الفئة وتوفر لها المعطيات والمعلومات اللازمة لتنفيذ مآربها.

وغالبا ما تسوق هذه المواقع الفكر الإجرامي إلى الشباب سواء بطريقة الترغيب في اختراق المواقع الرسمية والحكومية ومواقع المؤسسات التجارية والاقتصادية ومواقع البنوك من أجل الابتزاز وكسب المال، أو من خلال تيسير استدراج الضحايا عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو البريد الإلكتروني لتنفيذ الجريمة، ولكن مآل هذه الجرائم الإلكترونية في النهاية هو الفشل والزج بأصحابها في غياهب السجون.

ويتدرج مرتكبو الجرائم الإلكترونية لبلوغ مرتبة الإجرام عبر ثلاثة مراحل[35]:

الأولى: العابثون (Vandals) وهي المرحلة التي يظهر فيها المستخدم بمظهر بريئ هدفه اللهو والتسلية دون قصد إلى إلحاق الضرر بضحاياه.

الثانية: القراصنة (Hackers) هذه الفئة هي الغالبة على مجرمي الإنترنت، إذ تحتاج غالبية الأعمال الإجرامية إلى توفر صفة القرصنة التي تسوغ لحاملها اختراق أجهزة الغير والاطلاع على بياناتهم والتحكم في أجهزتهم وإلحاق الأذى بهم، وهذه المرحلة هي امتداد طبيعي للمدمنين على العمل العبثي.

الثالثة: المجرمون (Criminals) وهي مرحلة يكتسب فيها العابث والقرصان ثقة في نفسه وقدراته، ويستخف بأي عمل إجرامي يقبل عليه، بل يسعى إلى توظيف كل خبراته من أجل التخريب أو الانتقام أو الكسب غير المشروع ونحو ذلك من الأعمال الإجرامية.

ب - الإرهاب: إن تكنولوجيا المعلومات تكون مفيدة للجماعات الإرهابية من ناحيتين:

الأولى؛ استخدام أجهزة الحاسب والأنترنت بوصفها أداة مفيدة لتعزيز النشاط الإرهابي التقليدي، مثل استخدام الأنترنت في التجنيد والتدريب وتبادل المعلومات بين المنظمات الإرهابية المختلفة.

والثانية؛ توفر وانتشار البيئة المعلوماتية؛ ما يشكل هدفا جذابا للأعمال الإرهابية التي يمكن من خلالها التأثير على الرأي العام العالمي[36].

لقد اصبحت البيئة الإلكترونية - وفي مقدمتها الأنترنت - مسرحا مفتوحا لارتكاب الجريمة الإرهابية بسبب مرونة الاستخدام والوصول السهل الى الشبكة، وضآلة التنظيم والرقابة، وغيرها الكثير من عيوب الأنترنت التي كانت في السابق مزاياه، ومن أبرز صور الاستخدام الإرهابي للأنترنت[37]:

1 - بث ثقافة الإرهاب والترغيب فيها:

لقد أضحى الاستغلال السيئ للنصوص المقدسة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة شعارا تفتتح به صفحات الواب لنشر ثقافة الإرهاب والترويج لمشروعيتها، وأنها تدخل في باب تطبيق أوامر المولى عز وجل والتقرب إليه، وأن مآل ذلك كله نيل مرضاته سبحانه وتعالى والدخول في جناته مع الصالحين والصديقين والشهداء، مع نشر بعض الصور ومقاطع الفيديو التي تروج لانتصار الإرهابيين على أعدائهم وتأكيد فكرهم الإرهابي بأن الله ناصرهم؛ ما يحفز الشباب المسلم ويرغبه في تبني هذا الفكر.

إن إتاحة مثل هذه المواقع واطلاع الشباب المسلم عليها باستمرار دون رقابة أو توجيه، ستكون لها القدرة على التأثير في اكتساب المعاني والمعتقدات والأفكار والصور الرمزية حول العالم الذي تقدمه وسائل الإعلام بعيدا عن العالم الواقعي أو الحقيقي، كما تقره نظرية الغرس الثقافي (Cultivation Theiry) [38].

2 ـ **الاستقطاب والتجنيد والتوجيه:**

تعتمد الجماعات الإرهابية في مخطط الاستقطاب والتجنيد على فئة الشباب، خصوصا ضعاف العقل والفكر، فتعلن عبر مواقعها على الأنترنت عن حاجتها إلى عناصر استشهادية ـ انتحارية ـ، كما لو كانت تعلن عن وظائف شاغرة للشباب، مستخدمة في ذلك الجانب الديني من جهة، فتقوم بتوجيه الشباب الى الجهاد وحثهم على الاستشهاد في سبيل الله والفوز بالجنة، ومن جهة ثانية تستغل الظروف الاجتماعية الصعبة التي يعيشها الشباب المسلم اليوم فتغريه بتوفير حياة أفضل بكثير يجد فيها كل ما يحتاجه، وتنعدم في قاموسها كلمة الحرمان.

3 ـ **تصميم وتنفيذ الهجمات الإرهابية**:

لقد ساهمت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال بشكل كبير في تصميم وتنفيذ الهجمات الإرهابية، ولا أدل على ذلك من الكشف في كل مرة عن امتلاك هذه المجموعات لأجهزة جد متطورة وهواتف تشتغل بالأقمار الصناعية تستخدمها في التنسيق فيما بين أفرادها لجمع المعلومات المطلوبة، وتحديد توقيت تنفيذ العملية الإرهابية بالصورة التي تسوقها بعد ذلك للعالم أجمع كما تريدها.

المبحث الثالث: الطرق الكفيلة بمواجهة تحديات الإعلام الجديد

رغم الأهمية الكبيرة التي تكتسيها وسائل الإعلام الجديد في اختزال الوقت واقتصاد المال وسرعة الفعالية؛ إلا أن لها مخاطر كبيرة ـ كما لاحظنا ـ تهدد الشباب المسلم في حياتهم وتعبث بمستقبلهم، وبين الإيجابيات المبهرة والسلبيات المنفرة، ينبغي علينا أن نفكر جيدا في رسم استراتيجية واضحة، تكفل للشباب المسلم التوظيف الأمثل والأفيد لهذه الوسائل من جهة، وتجنبهم مختلف الأضرار والمخاطر من جهة ثانية، وأحسب أن تعزيز دور وسائل الإعلام المحلية، وترشيد المناهج التربوية وتكثيف العمل الجمعوي بالإضافة إلى تطوير الخطاب المسجدي والدعوي أهم محاور هذه الاستراتيجية.

المطلب الأول: تعزيز دور وسائل الإعلام المحلية المختلفة

والمقصود بوسائل الإعلام المحلية؛ كل وسائل الإعلام الجوارية المتاحة كالإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات المحلية وفضاءات الإشهار في الأماكن العامة والمؤسسات التربوية والثقافية، والتي يجب عليها أن تضطلع بالدور المنوط بها في تحصين المجتمع وخاصة الأطفال والشباب من المخاطر التي تتربص بهم حتى وهم في بيوتهم، وهذا من خلال العمل على:

1- الاهتمام بالدور التربوي الإسلامي بالتوازي مع الدور الثقافي، من أجل فتح حوار مستمر مع الشباب لمناقشة مشكلاته وتقديم الحلول لها، ومساعدته على الخروج من الأزمات العقائدية والفكرية وتيارات الشك، بطرح بدائل إسلامية، ومحاربة الثقافات الوافدة، وعرض مضامين الثقافة الإسلامية الثرية[39].

2- زيادة الحجم الزمني المخصص للمواد الدينية، والسهر على تنويع برامجها الإعلامية واختيار التوقيت المناسب لمتابعتها بصورة تجعلها محل انجذاب وتفاعل من طرف الشباب.

3- الاتصال المباشر بالشباب، من خلال تنظيم خرجات ميدانية للمؤسسات التربوية والمنشآت الثقافية والرياضية، وحتى الفضاءات العمومية ومساحات التسوق لنقل الواقع الذي يعيشه الشباب اليوم، ونظرته للمستقبل الذي يستشرفه، ثم تُعرض في شكل برامج يومية أو أسبوعية تستضاف فيها نخبة من المرشدين والمختصين الذين يجتهدون في التجاوب مع هذه البيئة الشبانية عبر التحليل والتقويم والتوجيه بما يعزز الهوية الإسلامية، ويشجع على اكتشاف الآخر ومواكبة تطورات العصر وإبداعاته المستمرة.

4- تشجيع المواهب وتدريب الشباب وحتى الأطفال للمبادرة ببرامج إعلامية متنوعة عبر مختلف وسائل الإعلام المحلية؛ خاصة الإذاعة والتلفزيون وصفحات الويب، ورصد مكافآت وجوائز تحفيزية لأفضل البرامج التي ترمز للأصالة والانتماء؛ ما يبعث الشباب على الاهتمام بالمطالعة والقراءة والبحث من أجل التحضير لبرامج تدعم رصيدهم الديني والثقافي.

المطلب الثاني: ترشيد البرامج والمناهج التربوية

تعد المؤسسة التربوية - على تنوعها - البيت الثاني الذي يقضي فيه الأطفال والشباب معظم أوقاتهم طلبا للعلم والتربية، ما يستوجب الاهتمام بالبرامج التي تقدمها والمناهج التي تتبعها من حيث ترشيدها بما يحقق الأهداف التي أسست من أجل تحقيقها، وذلك من خلال:

1- تعزيز البرامج التربوية في المدارس والثانويات وحتى الجامعات بالمحتوى الديني الذي يلبي حاجات الشباب ويجيب عن تساؤلاتهم في مختلف مناحي الحياة في صيغة مادة أساسية تسمى في بعض الجهات التربية الإسلامية أو التربية الدينية، الهدف منها ليس التلقين والحفظ فقط، بل غايتها تربية النفس وزرع القيم الدينية الصحيحة فيها.

2 ـ ترقية وسائل التعليم وتطويرها والاستفادة من وسائل الإعلام الجديد؛ ويتم ذلك حسب الإمكانيات المتاحة، ولكن بإيلاء هذه العملية أهمية كبيرة من طرف القائمين على الشأن التربوي من جهة، والأولياء من جهة ثانية، فبدل أن يقضي الطفل أو الشاب معظم وقته خارج المدرسة أو الجامعة في الإبحار في المواقع التي تؤثر سلبا على حياته وعلاقاته العائلية والمجتمعية، فإنه يستغل كل ذلك في المطالعة وحل الواجبات وإعداد البحوث ضمن قاعدة بيانات تفرضها مؤسسة الانتماء، وبمعنى آخر فإن التعليم المباشر سيرتقي ويتطور لو تعزز بإمكانيات التعليم الإلكتروني (E-Learnning) في جزئه المرتبط بالأنشطة الطلابية المنزلية.

3 ـ تقوية الجانب الروحي لدى الشباب: يتعرض شبابنا اليوم لغزو شهواني لم يسبق له مثيل، وذلك الغزو آخذ في التوسع، وإن مقاومته لن تكون بإنتاج المزيد من الأفكار أو بالتثقيف الجنسي، وإنما بإنشاء عدد كبير من الخطط والبرامج والمشروعات والأنشطة التي تستهدف تقوية الجانب الروحي لدى الناشئة وتعميق معنى العبودية لله رب العالمين[40]. وينبغي التركيز هنا على دعم الأنشطة الثقافية والرياضية وتوفير الفضاءات الخاصة بها على مستوى المؤسسات التربوية.

المطلب الثالث: تكثيف وترشيد العمل الجمعوي[41]

إذا كانت العولمة والتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال أزاحت الحدود بين الدول وجعلت العالم وكأنه قرية إلكترونية صغيرة، أضحى فيها المرء معزولا عن الواقع الحقيقي مرتبطا بالواقع الافتراضي، فإن هذا الأخير فرض على البعض الدعوة إلى التظاهر من أجل مواطنة رقمية بدل المواطنة الحقيقية[42]. ولا تعدو أن تكون هذه الدعوة ـ في نظري ـ من هؤلاء سوى تحللا من مقومات الهوية التي تحظى المواطنة بمساحة واسعة فيها.

إن تكثيف وترشيد العمل الجمعوي كفيل بتعزيز الإحساس بالانتماء للوطن الحقيقي وليس الوطن الافتراضي الذي تذوب فيه كل قيم المواطنة، ويمكن أن يتخذ العمل الجمعوي عدة صيغ منها:

1ـ توجيه الجمعيات المنشأة في المجالات المختلفة الدينية والعلمية والثقافية والرياضية وغيرها إلى استخدام وسائل الإعلام الجديد في تنفيذ برامجها، واستقطاب الشباب في عضويتها وتحفيزهم على التواصل فيما بينهم باستمرار.

2- تأسيس جمعيات لهواة تكنولوجيا المعلومات وشبكة الأنترنت بصفة خاصة، وتوجيههم نحو تطوير قدراتهم وترقية مواهبهم عبر المبادرة بوضع مواد إعلامية هادفة، وتطبيقات إلكترونية تنافسية.

3- بث الوعي بين الشباب بالآثار السلبية الخطيرة للأنترنت؛ فالدراسات الحديثة - كما تقدم - تُجْمِعُ على أن معظم مخاطر الأنترنت يمكن مجابهتها بالوعي السليم والتصرف المدروس، وأن غياب الوعي الكافي هو السبب الرئيس لمعظم السلبيات، وأن نسبة 79% من الاستخدام السلبي للشبكة، من أهم أسبابها قلة الوعي. ويمكن أن يسهم أفراد المجتمع في الحد من مخاطر وأضرار الإعلام الجديد بكل صوره من خلال تأسيس جمعيات لمتابعة كل ما يدور في الشبكة والتدخل عند اللزوم[43].

المطلب الرابع: تطوير الخطاب المسجدي والدعوي

ويتم ذلك من خلال الخطوات التالية:

1 - التركيز على تفنيد الفتاوى التي تدعو إلى الإرهاب باسم الجهاد في سبيل الله: ينبغي على أئمة المساجد والدعاة كل من موقعه أن ينتفضوا لصد كل الفتاوى الزائفة التي تهدد الشباب المسلم وتسحبه إلى مستنقع العنف والإرهاب.

ففي ذلك استهداف للأغرار من الشباب، ومن لا علم عنده بحقيقة هذه الفتاوى، والتدليس عليهم بحججها الواهية، والتمويه على عقولهم بمقاصدها الباطلة... وعمل هؤلاء المتقولين على العلم من أعظم أسباب تفريق الأمة، ونشر العداوات بينها[44].

لقد جاء في بيان هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الدعوة إلى ضرورة استنكار هذه الفتاوى وإبطالها[45]: "إن الهيئة تستنكر ما يصدر من فتاوى وآراء تسوغ هذا الإجرام أو تشجع عليه، لكونه من أخطر الأمور وأشنعها، فلا يجوز بأي حال من الأحوال تسويغ جرائم الإرهاب تحت أي ذريعة، وقد حذر الله من شأن الفتوى بغير علم، وحذر عباده منها وبين أنها من أمر الشيطان، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ. إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[46]، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ. مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[47]. وقد صح عنه ﷺ أنه قال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور

من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)[48].

وبهذا يُرفع الغطاء الشرعي عن دعاة الإرهاب، وتتجلى بشاعة أعمالهم لدى الشباب المسلم، وتنهدم ذرائع أعداء الإسلام بوسمه دين العنف والإرهاب.

2 ـ اغتنام المناسبات الدينية والوطنية لبرمجة أنشطة متنوعة لتحسيس الناس وخاصة الشباب بماهيتها وأهمية الاقتداء برموزها وأبطالها.

3 ـ تأسيس فضاءات إلكترونية تفاعلية مشتركة ـ مواقع التواصل الاجتماعي، صفحات الويب.. ـ تجمع أكبر عدد ممكن من المتمرسين في الدعوة الإسلامية، تعكس وحدة واقعية بين الدعاة في تبليغ رسالة الإسلام المؤسسة على الحرية والمساواة والسماحة والرحمة والعدالة والأخوة والوسطية، قال تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾، وقال عز وجل ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾[49].

خاتمة:

من خلال هذا البحث المتواضع، وصلت إلى مجموعة من النتائج تتركز في النقاط التالية:

1 ـ التعريفات المتنوعة للإعلام الجديد ترجع في مجموعها إلى مفهومين؛ أحدهما عام؛ أي باعتبار موضوعه والغاية منه، وثانيهما خاص؛ أي باعتبار وسائله.

2 ـ يتميز الإعلام الجديد بمجموعة من الخصائص ينفرد بها عن الإعلام التقليدي، ما يشكل فرقا جوهريا بينهما، لا سيما خاصية التفاعلية التي تؤثر سلبا على الأطفال والشباب إذا لم يكن هناك توجيه إيجابي.

3 ـ وسائل الإعلام الجديد كثيرة، متنوعة ومتجددة.

4 ـ من أبرز تحديات الإعلام الجديد التي تواجه الشباب المسلم:

ـ طمس الهوية الإسلامية ونشر قيم العولمة، والدعوة إلى تقمص الحياة الغربية.

ـ إفساد العقيدة الإسلامية عبر البرامج المنظمة للإلحاد والتنصير.

ـ القضاء على الأخلاق الحميدة، والعمل على نشر الإباحية، والدعوة إلى شيوع الرذيلة والتشجيع على ممارستها باسم الحرية الجنسية.

ـ التشجيع على ارتكاب الجريمة وخاصة الإلكترونية منها.

ـ بث ثقافة الإرهاب، واستقطاب فئة الشباب لاستغلالهم في تنفيذ الأعمال الإرهابية.

5 ـ من معالم استراتيجية مجابهة تحديات الإعلام وحماية الشباب المسلم من أخطارها:

ـ تعزيز دور وسائل الإعلام المحلية المختلفة والتركيز على فئة الشباب.

ـ ترشيد البرامج والمناهج التربوية في المدارس والثانويات وحتى في الجامعات.

ـ تكثيف وترشيد العمل الجمعوي، وبث الوعي بين الشباب بالآثار السلبية لوسائل الإعلام الجديد.

ـ تطوير الخطاب المسجدي والدعوي، وجعله يتماشى والانشغالات اليومية للشباب بصورة خاصة للتكفل بها وفق أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

وفي الختام أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني لإنجاز هذا البحث، فإن أصبت فمن توفيقه جل علاه، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصل اللهم وسلم على خير أفضل الخلق محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إسماعيل إبراهيم، الشباب بين التطرف والانحراف، ص:34، ط: 1،1998، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة.

2- بشرى جميل إسماعيل، مدخل الإعلام الجديد، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد، عدد: 14، 2011.

3- حسين كامل بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة ص: 84، القاهرة، دار المعارف 2000.

4- حسودة نسرين، الإعلام الجديد، المفهوم الوسائل والخصائص،شبكة الألوكة www.alukah.net

5- سعد بن محارب المحارب، الإعلام الجديد في السعودية، دراسة تحليلية في المحتوى الإخباري للرسائل النصية القصيرة، ط:1، بيروت، 2011.

6- سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر العولمة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول والثاني، سنة 2010.

7- الصادق لحمامي،الإعلام الجديد مقاربة تواصلية، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية،العدد 4، 2006.

8- الصادق رابح،الهوية الرقمية للشباب بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، مجلة إضافات،العدد19، بيروت 2012.
9- صالح بن سليمان بن صالح العمرو، تحديات العولمة الثقافية ودور التربية الإسلامية في مواجهتها، كلية التربية، جامعة أم القرى.
10- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة، مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة، ع 2، الدنمارك، 2007 .
11- عباس مصطفى صادق :الإعلام الجديد المفاهيم الوسائل والتطبيقات، دار الشروق، عمان.
12- عبد الفتاح عبد النبي، تكنولوجيا الاتصال والثقافة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.
13- علي بن عبد الله عسيري، الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للأنترنت، مركز البحوث والدراسات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط 2004 .
14- عبد الكريم بكار، المسلم الجديد مقولات قصيرة في بناء الذات، ط:1، 1432-2011 دار السلام، مصر.
15- عثمان سيد أحمد خليل، الشباب وأوقات الفراغ، دور التربية ووسائل الإعلام من المنظورين الإسلامي والوضعي، ط:1، 1422-2001 أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
16- فهد بن عبد الرحمن الشميمري التربية الإعلامية :كيف نتعامل مع الإعلام؟ ط 1، مكتبة الملك فهد، السعودية، 2010 .
17- قينان عبد الله الغامدي، التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني، ورقة مقدمة إلى ندوة الإعلام والأمن الإلكتروني، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية.
18- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط:2، 2000، عالم الكتب، بيروت
19- محمد سيد سلطان، قضايا قانونية في أمن المعلومات وحماية البيئة الإلكترونية، ص: 8، نشر إلكترونيا 1433هـ، 2012.
20 ـ محمد بن موسى المجممي، التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية دراسة عقدية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1433هـ.

21 ـ محمد سيد محمد: وسائل الإعلام من المنادى إلى الإنترنت،ط1 ، دار الفكر العربي، مصر، 2009.
22 ـ محمد لعقاب، مهارة الكتابة للإعلام الجديد، دار هومة، الجزائر، 2013 .
23 ـ محمد شومان، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 28،ع 2، أكتوبر ـ ديسمبر 1999.
24 ـ محمد عواد، مدخل الإعلام الجديد، نسخة إلكترونية PDF .
25 ـ مجلة البحوث الإسلامية، تصدر عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، عدد 104، 1435-1436هـ.
26 ـ ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1988.
27 ـ موسوعة وكيبيديا الحرة.
28- http://www.djazairess.com/elhiwar/36412
29 -Lacombled david , Digital Citizen, Manifeste pour une citoyenneté numirique. CPI Bussière/ France, 2013.

الهوامش:

[1] ـ ينظر؛ ابن منظور، لسان العرب، ج:9، ص:371، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1988.

[2] ـ فضيل دليو: التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال، المفهوم، الاستعمالات، الآفاق، ص: 30، ط 1، دار الثقافة للنشر، الأردن، 2010.

[3] ـ عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة، ص، 178 مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة، ع 2 ، الدنمارك 2007 .

[4] ـ عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد المفاهيم الوسائل والتطبيقات، ص 31، دار الشروق، عمان.

[5] ـ فهد بن عبد الرحمن الشميمري: التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام؟ ص 183، ط1، مكتبة الملك فهد، السعودية، 2010 .

[6] ـ عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد المفاهيم الوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 6.

[7] ـ محمد عواد، مدخل الإعلام الجديد، نسخة إلكترونية PDF ، ص 15.

[8] ـ الصادق لحمامي، الإعلام الجديد مقاربة تواصلية، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، ص: 2 ،العدد 4 ، 2006

[9] ـ سعد بن محارب المحارب، الإعلام الجديد في السعودية، دراسة تحليلية في المحتوى الإخباري للرسائل النصية القصيرة. ص: 29 ، ط:1، بيروت، 2011.
[10] ـ سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر العولمة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول والثاني، ص: 445، سنة 2010.
[11] ـ محمد شومان، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 28، ع 2 ، ص: 161، أكتوبر ـ ديسمبر 1999.
[12] ـ علي بن عبد الله عسيري، الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للأنترنت، مركز البحوث والدراسات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ص: 23 ، الرياض، ط 2004 .
[13] ـ محمد لعقاب، مهارة الكتابة للإعلام الجديد، ص: 13-14، دار هومة ، الجزائر،2013 .
[14] ـ عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، مرجع سابق، ص: 15 .
[15] ـ سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر العولمة، مرجع سابق، ص: 448.
[16] ـ عبد الفتاح عبد النبي، تكنولوجيا الاتصال والثقافة، ص: 82 ، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990 .
[17] ـ ينظر: محمد سيد محمد: وسائل الإعلام من المنادى إلى الإنترنت، ص269 ، ط 1، دار الفكر العربي، مصر، 2009. بشرى جميل إسماعيل، مدخل الإعلام الجديد، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد، عدد: 14، 2011.
[18] ـ ينظر: حسودة نسرين، الإعلام الجديد، المفهوم الوسائل والخصائص، شبكة الألوكة www.alukah.net موسوعة وكيبيديا الحرة.
[19] ـ قينان عبد الله الغامدي، التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني، ص: 12، ورقة مقدمة إلى ندوة الإعلام والأمن الإلكتروني، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية.
[20] ـ قينان عبد الله الغامدي، المرجع نفسه ص: 12.
[21] ـ حسين كامل بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة ص: 84، القاهرة، دار المعارف 2000.
[22] ـ صالح بن سليمان بن صالح العمرو، تحديات العولمة الثقافية ودور التربية الإسلامية في مواجهتها، ص: 38، كلية التربية، جامعة أم القرى.
[23] ـ المرجع نفسه
[24] ـ الصادق رابح، الهوية الرقمية للشباب بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، مجلة إضافات، ص: 97، العدد 19 ، بيروت 2012.

[25] ـ ينظر: إسماعيل إبراهيم، الشباب بين التطرف والانحراف، ص: 34، ط: 1، 1998، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة.

[26] ـ ينظر: إسماعيل إبراهيم، الشباب بين التطرف والانحراف، ص: 28 مرجع سابق.

[27] ـ المرجع نفسه، ص: 39.

[28] ـ ينظر: المرجع نفسه، ص: 39، 47.

[29] ـ محمد بن موسى المجممي، التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية دراسة عقدية، ص:412، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1433هـ.

[30] - http://www.djazairess.com/elhiwar/36412

[31] ـ الصادق رابح، الهوية الرقمية للشباب بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، مرجع سابق، ص: 96.

[32] ـ محمد بن موسى المجممي، التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية دراسة عقدية، ص: 28، مرجع سابق.

[33] - http://www.djazairess.com/elhiwar/36412

[34] ـ عبد الكريم بكار، المسلم الجديد مقولات قصيرة في بناء الذات، ص: 57، ط:1، 1432-2011 دار السلام، مصر.

[35] ـ علي بن عبد الله عسيري، الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للأنترنت، مرجع سابق، ص: 45، 46.

[36] ـ محمد سيد سلطان، قضايا قانونية في أمن المعلومات وحماية البيئة الإلكترونية، ص: 8. نشر إلكترونيا. 1433هـ، 2012.

[37] ـ ينظر: محمد سيد سلطان، قضايا قانونية في أمن المعلومات وحماية البيئة الإلكترونية، ص: 13 مرجع سابق.

[38] ـ ينظر: محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ص: 262، ط: 2، 2000، عالم الكتب، بيروت

[39] ـ عثمان سيد أحمد خليل، الشباب وأوقات الفراغ، دور التربية ووسائل الإعلام من المنظورين الإسلامي والوضعي، ص:141، ط:1، 1422-2001 أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

[40] ـ عبد الكريم بكار، المسلم الجديد مقولات قصيرة في بناء الذات، ص: 44، مرجع سابق.

[41] ـ دعا مصطفى خياطي، رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث في الجزائر، الحكومة للتنسيق مع المجتمع المدني وجمعيات أولياء التلاميذ لوضع خطة وطنية لحماية أبنائنا من مخاطر الشبكة العنكبوتية سواء خلال الاستعمال المنزلي أو في مقاهي الإنترنت، مشيرا إلى أن غياب الرقابة الأبوية يفتح المجال أمام الشبكات الدولية

المختصة في استغلال الأطفال عبر شبكات الإنترنت من اصطياد القصر، وشدد على أن إصدار المشرِّع لترسانة من القوانين لحماية الأطفال من الجرائم الإلكترونية المحتملة لن يحمي أبناءنا من الشبكات الدولية التي تنشط في الشبكة الافتراضية إن لم نكوّن الأولياء ومحيط الأطفال على التقنيات الحديثة لمرافقة القصّر أثناء استعمالهم للتكنولوجيات الحديثة التي تبقى سيفا ذا حدين.

. http://www.djazairess.com/elhiwar/36412

[42] ـ نالت هذه الدعوة نقاشا واسعا في هذا الكتاب بين من يعتبرون الرقمية بمثابة الشيطان، ومن يعتبرون الأنترنت التي دخلت في كل مناحي الحياة منذ عشرين سنة والتي غيرتها بصفة راديكالية في الإعلام والثقافة والسياسة والعلاقات الاجتماعية والاقتصاد... فهي بمثابة الجنة الجديدة.

Lacombled david , Digital Citizen, Manifeste pour une citoyenneté numirique. CPI Bussière/ France, 2013.

[43] ـ علي بن عبد الله عسيري، الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للانترنت، مرجع سابق، ص: 119.

[44] ـ أنظر: مجلة البحوث الإسلامية، تصدر عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ص: 410-411، عدد 104، 1435-1436هـ.

[45] ـ الدورة الثمانون المنعقدة بالرياض بتاريخ 1435/11/19هـ

[46] ـ سورة البقرة، الآية 168- 169.

[47] ـ سورة النحل، الآية 116-117.

[48] ـ أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[49] ـ سورة الأنبياء، الآية 107.